

عوائق الطريق منى الشعلان



إن من الطبيعي أن يواجه الإنسان عوائق في حياته تكون سبباً في خوفه وعقبة للتقدم والنجاح ، حتى الأنبياء عليهم السلام واجهتهم عدة عوائق مع قومهم ولم تثنهم عن الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته.

ومما يكدر عيش الانسان هو الخوف من المستقبل أو مايقال (المجهول) ، وهو أمر ينافي الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه وحسن الظن به جل جلاله.

فالخوف المبالغ فيه منهى عنه شرعاً سواء الخوف من المستقبل أو الخوف من البشر أو الجن ، ومن يخاف الله وحده لن يخشى غيره مهما كان من العقبات والعوائق.

إذا وصلنا برّب الكون أنفسنا فما الذي في حياة الناس نخشاه؟

فمن الواجب على المسلم أن يتوكل على الله تعالى ، وأن يعيش يومه ويقوم بما عليه من واجبات وأعمال.

وإن عدم الثقة بالله تعالى تجعل الإنسان يفقد كل شيء ؛ فالثقة بالله عز وجل هي أساس الأمل والمرتكز الذي يركز عليه المؤمن، فقد كان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام على جانب كبير من الثقة بالله تعالى في حياته ، ونصرة ما جاء به ، ورفعته من أتبعه.

ومتى كان الانسان يحمل الأمل المتعلق بالله تعالى صدقاً وبعقيدة صافية، استطاع التغلب على كل العوائق التي تواجهه بإذن الله.

ومن عوائق الطريق المقارنة بالآخرين، فيجب على الانسان أن يتقبل نفسه ويحقق أهدافه بعيداً عن وهم المقارنة؛ لان المقارنة بالآخرين طريق مسدود، ونهايته التوقف، وعدم القدرة على المضي قدماً في تحقيق الطموح، لقول رسول الله ﷺ: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم".

ولكل إنسان مواهب وقدرات وظروف مختلفة عن الآخرين ، فقد قيل «من راقب الناس مات هماً».

فالمهم أن يعرف الانسان نقاط القوة عنده، وتوظيفها في تحقيق أهدافه، وتنمية مواهبه نحو الإبداع، والعمل الجاد، والاعتماد على النفس.

وكذلك يأتي التسوية وهو من أشد عوائق الطريق ؛ لانه عبارة عن تأجيل المهام والأعمال الى وقت غير معلوم ، والتشتت عنها وإقناع النفس بإمكانية تأجيل إنجازها إلى وقت لاحق؛ مما يؤدي إلى ضياع الوقت وعدم إنجاز المهام.

وحين يتكرر التسوية في المهام الحياتية بكلمة (سوف) أبدأ غداً .. وماشابه ذلك ، فتمضي الأيام ولم يفعل شيء ؛ فإن ذلك يؤدي إلى الفشل ، فلا بد من التخلص من التسوية والتأجيل، لأن هدفه هو هدم كل طموح إلى الوصول لتحقيق المبتغى.

ومِمَّا يُؤْتِرُ عَنْ سَيِّدِنَا عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "مِنْ الْقُوَّةِ أَلَّا تُؤَخَّرَ عَمَلُ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ".

فالواجب التوكل على الله عز وجل، واغتنام الفرص، والمبادرة إلى العمل، ولا تقل سوف، أو غداً، ولا تنتظر حدوث معجزة، أو وقت صفاء ذهن، فالعمل الذي تراه اليوم صعب، وستعود إليه فيما بعد، قد يكون غداً أصعب وأشد على النفس.

إِنْ أَنْتَ لَمْ تَزِرْغُ وَأَبْصَرْتَ خَاصِدًا نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ

ويأتي عائق آخر ألا وهو الكسل؛ وهو صفة ذميمة تمقتها النفوس ويبغضها العقلاء، وعدوًا للنجاح؛ لانه يعيق الانسان في إنجاز الاعمال والاهداف المراد تحقيقها، فبدلاً من إنجاز هذا العمل أو المشروع المطلوب منه في الوقت المحدد وانجازه بإرادة قوية ، وهمة عالية، يتراخى ويتكاسل ثم يتمنى لو كان باستطاعته أن ينهي عمله بأسرع وقت، فتصبح كأمية عابرة كسحابة صيف تشبه الأمنيات التي لم تتحقق.

وقد وصانا نبينا عليه الصلاة والسلام بالاستعاذة من الكسل بقوله ﷻ : "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل".

وَلَا أُؤَخِّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ عَنْ كَسَلٍ إِلَى غَدٍ إِنَّ يَوْمَ الْعَاجِزِينَ غَدٌ

وكي تشق طريق أمنياتك وأحلامك دون النظر والإلتفات لعوائق الطريق ، فلا بد من التركيز - ؛ لانه مفتاح النجاح في جميع أمورك الحياتية ، وهو ببساطة توجيه انتباهك الكامل نحو بناء فكرة وانجاز عمل أو هدف معين لمدة محددة من الزمن دون الإلتفات للمشتتات.

ففي حياة الصحابة الأوليين رضوان الله عليهم تجد الواحد منهم صب كل تركيزه على أمر واحد ، فخالد بن الوليد ركز على المعارك والفتوحات وفنون الحرب ، ومعاذ ابن جبل ركز على معرفة الحلال والحرام ، وأبو هريرة ركز على رواية الأحاديث وغيرهم الكثير ..

وقد يعيق الإنسان أيضًا في حياته عدم الإهتمام بترتيب الأولويات واستغلال الأوقات لكونها فرص ثمينة لا تعوض.

ولأهمية الوقت أقسم الله تعالى به في قوله: {وَأَلْعَظِرْ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)}.

ولترتيب الوقت أهمية كبرى في حياة الإنسان ، لانه يساعده في إنجاز أعماله ، ومشاريعه ، بفعالية أكبر ، وجهد أقل.

كما يؤدي ترتيب وتنظيم الوقت إلى التوفيق بين العمل والحياة الشخصية ، فعندما يقوم الإنسان بوضع بعض الخطط يتمكن من تحقيق التوازن والفصل بين القيام بالأعمال والمهام وحياته الشخصية ، بالإضافة إلى أن القيام بتنظيم الوقت يعتبر سبب في إنجاز الأعمال في الوقت المحدد مما يؤدي إلى عدم تراكم الأعمال على الانسان.

وقد غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية قيمة الوقت في نفوس الصحابة الكرام ، وغرس فيهم كيفية الحفاظ عليه واستثماره ، فكانوا أكثر الناس حرصاً على أوقاتهم ، لأنهم كانوا أكثر الناس معرفة بقيمته.

وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: (إذا رأيت عمرك يمضي وأنت لم تنتج شيئاً نافعاً ولم تجد بركة في الوقت ، فاحذر أن يكون أدرك قوله تعالى: {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً} أي انفرط عليه وصار مشتتاً ، لا بركة فيه).

وأجمل ما قيل في الوقت:

الوقتُ أنفُسُ ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيغ

وقال آخر:

دَقَاتُ قَلْبِ المرءِ قَائِلَةٌ لَهُ
إِنَّ الحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانٍ

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانٍ

فتذكر دائماً بأن وقتك من ذهب فلا تدعه يذهب من غير فائدة.

فلا يوجد أجمل وأعمق من النفس المطمئنة المتوكلة على الله في شق طريقها نحو أهدافها وطموحاتها ، فهو النور الذي لا ينقطع وهو القوة التي تحيي القلب وتنظم قدرة العقل على التفكير والتركيز والانتباه السليم ، دون مخاوف وشكوك ، وتذكر دائماً بأن وقتك من ذهب فلا تدعه يذهب من غير فائدة.

□ إضاءة:

التفاؤل هو الدافع الذي يجعلنا نكمل الطريق رغم العوائق.